

## دورة المواد النظرية بفريق طريق الإسلام

للقراءة وتدبر المعاني

### مادة الإخلاص

الإخلاص هو تجريد القصد لله تعالى، وطلب مرضاته دون سواه، وهو روح الأعمال وأساس قبولها عند الله، قال تعالى: " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ".

ولا يتحقق الإخلاص في الدعوة إلا عندما يتأكد الداعية أن قصده رضا الله تعالى، ويتجرد من الانقياد وراء حظوظ النفس ونوازع الهوى ومطالب الذات، ويحرر نفسه من قيود الرياء، وطلب الشهرة أو المدح أو الظهور أو السمعة، أو حب التصدر والرئاسة والجاه، ويتخلص من السعي خلف شهوة المال والجاه، وطلب المنزلة في قلوب الناس واستقطابهم، أو السعي وراء أي متاع من متاع الدنيا وجعل الدعوة وسيلة له.

### أهمية الإخلاص في الدعوة:

لئن كان الإخلاص مهما في جميع أعمال المسلم، وركن أساس من أركان استقامتها وقبولها، فإنه بالنسبة للدعوة إلى الله تعالى أهم وأجدر بمن تصدى لهذا العمل الشريف - ومن المفترض أن يكون الجميع كذلك -، وذلك لعدة أسباب رئيسة من أهمها:

**أولاً:** إن طريق الدعوة طريق شاق، مليء بالأشواق والمصاعب، وليس مفروشا بالورود والرياحين، فالداعية فيه في أمس الحاجة إلى صبر شديد يعينه على تحمل هذه المشاق والمصاعب كجفاء الناس وغلظ معاملتهم، وقلة تقبلهم، وهذا الصبر لا يتأتى إلا بوجود قوة نفسية كبيرة يستمدّها الداعية من الإخلاص.

**ثانياً:** تحتاج الدعوة إلى الله تعالى إلى راحة نفسية وطمأنينة بال، وصفاء فكر، لأن الشخص المضطرب نفسياً والمشتت فكراً ليس له إنتاجية عملية في المجتمع، لاستنفاد طاقاته الفكرية، والإخلاص دائماً أساس الراحة النفسية، فمن طلب الآخرة توحدت همته، وتجمعت همومه في هم واحد، بينما الطالب للدنيا ورضا النفس تتشعب به أوديتها، ويهيم في بحار مقاصدها المختلفة، ويتشتت بين مطالبها:

إذا جعلت الهم هما واحداً. \*.\*.\*.\*.\* نعمت بالا وغنيت راشداً

**ثالثاً:** أغلب أعمال الدعوة إلى الله تعالى تكون مكشوفة ظاهرة للعيان، تكون في أوساط الناس، فهي معرضة للرياء والتصنع والتكلف أكثر مما يمكن غيرها.

**رابعاً:** كثر في هذا الزمان السعي وراء الشهرة، واللهات خلف السمعة، وأصبح حب الظهور والتصدر، مقصد ومفخرة كثير من الناس، فوجب على الداعية أن يكون حذراً من هذا المنحدر الخطير، بالتمسك بأهداب الإخلاص.

**خامساً:** الدعاة مستهدفون في كل زمان ومكان، من جميع أعداء الإسلام، ودعاة الرذيلة والفساد، فأعدائهم يحيطون بهم من كل ناحية، والحسن من ذلك كله، في الإخلاص لله تعالى والاعتصام به.

**سادسا:** الدعوة إلى الخير من أكبر ما يغيظ الشيطان ويوغر صدره، فهو واقف بالمرصاد لكل من سلك هذا السبيل، بالتلاعب في نيته، وتثبيط عزيمته، وتخذيل همته، ولا سبيل لمقاومة كيده إلا بالإخلاص لله تعالى.

**سابعا:** الإخلاص مظنة تقبل الناس لأفكار الداعية، واستماعهم لكلامه، واقتناعهم بما يطرحه عليهم من أفكار، فالناس دائما ينغرون من صاحب المصالح الشخصية، ويجدون فجوة بينه وبينهم، فيصمون آذانهم عن الإصغاء لكلامه، ويغلقون عقولهم عن تقبل أفكاره.

**ثامنا:** الداعية محتاج دائما لتأييد الله تعالى، ونصرته، ومعونته، ولا يحصل على هذا التأيد وهو بعيد كل البعد عنه سبحانه وتعالى بالتعرض لمرضاة غيره والنزوع لشهواته.

**تاسعا:** الإخلاص من أكبر أسباب البركة في جميع الأعمال.

### ما يعين على الإخلاص في الدعوة:

**أولا:** تيقن الداعية تيقنا كاملا، أن الناس لا يملكون لأنفسهم جلب نفع ولا دفع ضرر، فهم من باب أولى لا يملكون ذلك لغيرهم، وليعلم أنه لو سجد له الناس من يوم ولادته حتى وفاته، ثم صار إلى النار لم يفده ذلك شيئا، وأن كل من يرائيهم ويعاملهم، سيأتون يوم القيامة في أمس الحاجة إلى حسنة تدفع عنهم عذاب شر النار.

**ثانيا:** الزهد في الدنيا، ومعرفة حقيقتها، وقيمة لذائذها وحظوظها، فإن الزهد الحقيقي إذا تركز في نفس الداعية، انتفى طلب المصالح الشخصية، والسعي وراء متع الدنيا، لصغر قيمتها في قلبه.

**ثالثا:** الحرص على الأعمال الخفية - خاصة في بداية الطريق - حتى تعود النفس على تجريد القصد لله، ثم يبدأ في الأعمال الظاهرة ونفسه قد تشربت الإخلاص، وأصبح طابعا لها، ثم يتدرج في هذا السلم بعد ذلك، ولا ينبغي له أن يقفز مباشرة إلى الأعمال الجليلة، فإن اشتاقت نفسه إلى الأعمال التي ينتشر صيت صاحبها بين الناس فليتهم قصده.

**رابعا:** تدبر آيات النعيم، وما أعده الله لأولياؤه، حتى تشوق النفس لذلك، فتتخلص من الهمة في طلبه.

**خامسا:** الاطلاع على سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وسير السلف الصالح، ليأخذ منهم الحرص على الإخلاص، ويتعلم وسائل تنميته.

**سادسا:** استشعار رقابة الله تعالى، واطلاعه عليه في كل لحظة، ومعرفة بجميع حركاته وسكناته، وجميع ما يدور في قلبه، وما تنطوي عليه نفسه.

## ما ينافي الإخلاص في الدعوة:

إن من أعظم ما يقدح في إخلاص الداعية، ويفسد أعماله آفة الرياء، وهو العمل لأجل الناس واستقطابهم، واستمالة المجتمع لشخص الداعية لا لدعوته.

حتى يتحقق الإخلاص في الدعوة، لا بد أن يتخلص الداعية من الآفات النفسية التي تخل بإخلاصه، وتوجه نيته إلى غير رضا الله تعالى

### ومن أهم هذه الآفات:

**أولاً:** حب الشهرة وهو التطلع إلى انتشار الصيت والسمعة بين الناس، حتى يصبح مشهوراً عندهم، معروفاً لديهم، وعلامته أن يميل إلى الأعمال التي تشهر اسمه، وتظهر شخصيته، وينفر من الأعمال التي تغمر هويته، ومن علاماته أيضاً حب المخالفة والاعتراضات لكونها طريقاً سهلاً للشهرة وذياق الصيت، ومن أكبر إماراته حب نسبة الأعمال إليه، أو ما يسمى بالسرقة الأدبية والفكرية.

**ثانياً:** حب التصدر والظهور وهو التطلع إلى حيازة أماكن الصدارة، فإذا جلس في مجلس فلا يقنع بما دون صدره، وإذا عقدت ندوة فلا يرضى إلا أن يكون في الواجهة، وإذا نسب مشروع إلى مجموعة ما وهو من بينهم، لا بد أن يوضع اسمه في الصدارة وهكذا، ويجز في نفسه أن يوضع في غير هذه المواضع، كما يجب أن يمشی الناس خلفه، ويعجب بالتفاف الطلاب والمريدين حوله.

**ثالثاً:** حب المدح وهو القيام بالأعمال الدعوية من أجل الحصول على امتداح الناس ونيل إطرائهم، وعلامته أن يجد الداعية ميلاً للأشخاص الذين يتملقون له ويمتدحونه، وينفر من سواهم ممن يدلونه على أخطائه أو يهملون دوره، ولا يعترفون بأفضاله الدعوية - على حد زعمه - ولا يغشى إلا المواطن التي تطرى فيها أعماله ويكثر فيها إطرأؤه.

**رابعاً:** جعل الدعوة وسيلة لجلب المال، وعلامة ذلك أن يسعى جاهداً في الأعمال الدعوية التي يجنى من وراءها مالا، ويتكاسل عن غيرها، بل قد يرفضها البتة.

**خامساً:** جعل الدعوة وسيلة لشهوات دنيوية أخرى.. وذلك أن يدخل في سلك الدعوة من أجل التقرب إلى امرأة لأجل الزواج، أو التقرب إلى شيخ أو إمام، للحصول على منفعة دنيوية لديه.

## كيف يختبر الداعية إخلاصه؟

لكي يعرف الداعية إخلاصه في عمل دعوي معين، أو نيته التي دخل بها السلك الدعوي، ينظر إلى الباعث الذي بعثه للعمل، ويراجع نفسه في الغرض الذي نشطه لهذا العمل من بداية الطريق.

فإن غالطته نفسه في ذلك وأبت إلا ادعاء الإخلاص، فليتصور عدم تيسر العمل، فأول شيء يحز في نفسه فقده هو الباعث الذي بعثه للعمل، فإن تأملت نفسه لفقد الأجر والمثوبة فتلك نيته، وإن تأملت لفقد شيء آخر، فهو نيته.

أو يتصور قيام غيره بالعمل - ممن هو كفو له - بنفس الكيفية ونفس النتيجة، فإن لم يغير ذلك في نفسه شيئاً فهو مخلص، وإن تعكر مزاجه لاقتراان العمل باسم غيره، فليراجع إخلاصه.

وإذا كان العمل ينشر إلى الناس باسم صاحبه، فليتصور نسبة العمل لغيره، فإن عز في نفسه تجاهل اسمه فليعد النظر في نيته.

وهذه مجرد اقتراحات وجهة نظر قد تخطئ وقد تصيب.

## أثر الإخلاص في الدعوة:

الإخلاص سبب مباشر وطريق موصل لنجاح دعوة الداعية، وإتيانها الثمار المطلوبة، لما يورثه الإخلاص من راحة نفسية وقوة قلبية تعين صاحبها على التخطيط السليم واجتياز مصاعب الدعوة، وتحمل مشاق التبليغ.

نصر الله كل من دعا إلى الخير، وأرشد إلى طريق الصلاح، والحمد لله رب العالمين.